

على الغلاف

الأنباء المتضاربة عن إنزال جوي في معمل غاز كونيكو (ريف دير الزور الشرقي) ظلت حكرًا على مواقع التواصل الاجتماعي، فيما أكدت مصادر سورية أنّ العلم السوري سيرتفع فوق المعمل قريباً. يأتي ذلك في ظل توافقات روسية - أميركية جديدة حول دير الزور، تحمّل تسليم أميركياً بتقدم الجيش شرق الفرات، وترك في الوقت نفسه الباب مفتوحاً أمام سيطرة «قسد» على مزيد من المناطق.

موسكو وواشنطن تحدّثان تفاهات دير الزور:

سباق النفط يتسارع

صهيب عنجيني

«تحديث» جديد للتفاهات الروسية - الأميركية في شأن دير الزور. التنسيق المستمر بين الطرفين لم يتأثر بالتطورات التي شهدتها المحافظة في خلال الأسبوع الأخير، بما فيها الاستهداف الجوي الذي تعرضت له «قوات سوريا الديمقراطية»، الذراع البرية لـ«التحالف» الأميركي، والرميات النارية التي تعرّضت لها قوات الجيش السوري في خلال تقدمها شرق الفرات. الحادثتان وُضعتا «على الرّف»، وسط إصرار موسكو وواشنطن على الحؤول دون أي اصطدام بين الجيش السوري وحلفائه من جهة و«قسد» من جهة أخرى، والحرص على تطويق أي حادثة ومنع تضخمها. ورغم أنّ واشنطن كانت قد سعت إلى فرض «خطوط حمراء» تحول بين الجيش وعبور نهر الفرات، غير أنّ قراراً سورياً كان قد اتخذ قبل فك الحصار عن مدينة دير الزور يقضي بعدم إيقاف العمليات، والسعي إلى العبور إلى الضفة الشرقية في أسرع وقت ممكن. «العبور» الذي أشارت «الأخبار» إلى إدراجه في أولويات الجيش قبل أسبوعين (العدد 3268) أنجز «في زمن قياسي، وهو مقدمة لخطوات أكبر»، وفقاً لتأكيدات مصدر ميداني سوري. ولعبت الخطوة دوراً محورياً في نسف المقاربة الأميركية لمعركة دير الزور، وهي مقاربة كانت تقوم في الدرجة الأولى على عدّ

نهر الفرات خطأً فاصلاً بين مناطق سيطرة الجيش ومناطق سيطرة «قسد» المدعومة أميركياً. ويؤكد المصدر السوري لـ«الأخبار» أنّ «الأميركيين هذبوا باستهداف أيّ قوات سورية تعبر النهر، لكن ذلك لم يؤثر في خيارات الجيش». ويبدو أنّ الإصرار السوري قد أثمر تسليم أميركياً أسهمت فيه معطيات عدّة، على رأسها أنّ واشنطن ما زالت مبالغة إلى تجنب الانخراط في مواجهات مفتوحة ومباشرة ضد الجيش السوري وحلفائه، علاوة على وجود جناح مؤثر داخل «قسد» رافض للدخول في معارك من هذا النوع. وكانت «قسد» قد أكدت لـ«الأخبار» التزامها بـ«ما يتفق عليه الروس والأميركيون». وقال المتحدث الرسمي طلال سلو إنّ «الامر في عهدة الطرفين الروسي والأميركي، وهناك لقاءات بين الطرفين لغرض تطويق أيّ أزمة تعيق محاربة الإرهاب». سلو أكد أنّ «موضوع عبور الجيش إلى شرق الفرات هو من ضمن الأمور التي سبق أن توافق الطرفان على عدم حصولها، وحالياً يبدو أنّ الطرفين يبحثان في صيغ أخرى لضبط التفاهات». وتؤكد مصادر واسعة الاطلاع لـ«الأخبار» أنّ «أحدث نسخة من التفاهات الروسية الأميركية حول دير الزور جدّدت التزام الطرفين بمنع الصدام بين حلفائهما على الأرض». ووفقاً للمصادر ذاتها، فقد شدّدت التفاهات على «عدم محاولة حليف أي من الطرفين منع الطرف الآخر من

مهاجمة مناطق تخضع لسيطرة تنظيم «داعش» المتطرف وتحريرها منه، شريطة ألا تكون تلك المناطق مسرح عمليات للطرف الآخر». ورغم أنّ هذه التفاهات قد تسهم في منع الصدام بين الطرفين (أقله في المرحلة الراهنة)، غير أنّها تفتح في الوقت نفسه الباب أمام سباق متسارع بينهما للسيطرة على «تركة داعش». وضمن هذا السباق تبرز الحقول النفطية والغازية بوصفها الهدف الأثمن، لا سيّما أنّ نجاح أيّ من الطرفين في السيطرة على أحد موارد الطاقة تعني احتفاظه به إلى أن «تدق ساعة الحقيقة» فإرضة إيجاد تسوية ما، أو تفجير معارك قد تكون غير مسبوقه في مشهد الحرب السورية. وتحوي دير الزور عدداً من أكبر حقول النفط السورية، مثل التنك (بادية الشعيطات) والعمر (شمال شرق الميادين)، علاوة على معمل غاز كونيكو (ريف دير الزور الشرقي). ويعدّ الأخير واحداً من أهم مصادر الغاز السوري، وسيطر عليه التنظيم المتطرف في أيار 2014. وتضاربت الأنباء أمس حول تنفيذ إنزال جوي في المعمل، كما حول هوية الجهة التي نفذت الإنزال. وقالت بعض المصادر إنّ الإنزال سوري روسي، فيما أكدت مصادر أخرى أنه إنزال أميركي. وفيما تحفّظت مصادر «قسد» على الإدلاء بأيّ معلومة في هذا الإطار، أكدت مصادر سورية لـ«الأخبار» أنّ «العلم السوري سيرتفع فوق المعمل، وسيتم الكشف عن التفاصيل رسمياً في الوقت المناسب». وعلاوة على



لعبت خطوة عبور الفرات دوراً محورياً في نسف المقاربة الأميركية لمعركة دير الزور (أف ب)

نجاح أيّ طرف في السيطرة على أحد موارد الطاقة يعني احتفاظه به في هذه المرحلة

الأهمية الاقتصادية الاستثنائية للمعمل، تعدّ السيطرة عليه خطوة مهمة في سباق النفوذ المتسارع شرق الفرات. ومن المتوقع أنّ تحظى المناطق الشمالية شرق الفرات بأولوية سورية في خلال المرحلة الراهنة في مسعى لترسيم خطوط سيطرة تحدّ من اندفاع «قسد»، لا سيّما أنّ الأخيرة واصلت أمس تقدمها على حساب «داعش» في محيط المدينة الصناعية، وسط مؤشرات على عزيمتها على فتح معارك متزامنة انطلاقاً من مناطق سيطرتها في دير الزور والحسكة لطرد التنظيم

وجهات النظر حول آخر مستجدات الوضع السياسي، ولا سيما موضوع استفتاء الإقليم». وأضافت أنه «جرى التشديد على ضرورة تضافر الجهود والاحتكام إلى الحوار البناء لحلّ المسائل الخلافية». وكان معصوم قد وصل في وقت سابق أمس إلى السليمانية للقاء قادة الإقليم، في مسعى لثنيهم عن إجراء الاستفتاء، والدخول في حوار مع بغداد لحلّ الخلافات العالقة بينهما. وحمل الرئيس العراقي «مبادرة» تتضمن خريطة طريق لاحتواء أزمة الاستفتاء، تبني فيها «ورقة الأمم المتحدة» الداعية إلى بدء المفاوضات بين بغداد وأربيل في أيلول الجاري، دون شروط مسبقة. وتؤكد المبادرة أنه «يجب إكمال هذه المفاوضات خلال فترة زمنية لا تزيد على ثلاث سنوات»، على أن تدعم الأمم المتحدة عملية التفاوض وتنفيذ بنود الاتفاق بين الطرفين. وبناءً على هذا الاتفاق، تقرر حكومة الإقليم عدم إجراء الاستفتاء، وفي حالة عدم النجاح في تلك المفاوضات

والمجتمع الدولي». وأوضح - في سياق استعراض «دفتر شروط» - أنّ «الحوار بين أربيل وبغداد سيستمر من عام إلى عامين لحلّ المشكلات والقضايا العالقة»، أملاً أنّ «يشكل كردستان والعراق عمقاً استراتيجياً أحدهما يكمل الآخر في المستقبل». وأبدى رئيس حكومة الإقليم نيجرفان البرزاني، أمس، استعداد حكومة الإقليم لمنح الحكومة الاتحادية «فرصة أخرى»، مشيراً إلى عدم «رغبة أربيل في معالجة المشاكل مع بغداد بالحرب». وأضاف: «هذا ليس في مصلحتنا»، مشيراً إلى أنّ الحوار مع بغداد «يجب أن يكون له سقف زمني، ويجب أن يكون لها ضمانات ومشاركة دولية». واتفق كلّ من الرئيس العراقي فؤاد معصوم والبرزاني على إرسال وفد رفيع المستوى من الإقليم إلى بغداد، خلال اليومين المقبلين، للتباحث بشأن الملفات الخلافية بين الجانبين. وقالت الرئاسة العراقية، في بيان، إنّ «معصوم اجتمع مع البرزاني في مدينة السليمانية، حيث تبادل

كان آخرها على لسان الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، الذي لفت إلى أنّ «مجلس الأمن القومي التركي سيعدّ، (غداً) الجمعة، اجتماعاً لبحث طبيعة العقوبات الممكن اتخاذها على خلفية إصرار الإقليم الكردي في العراق على إجراء استفتاء الانفصال». وأوضح أنه «أرسل مبعوثه الخاص إلى رئيس الإقليم مسعود البرزاني، لتحذيره من خطأ الاستفتاء». إعراب الرئيس التركي عن أمّله في أنّ يتراجع البرزاني، و«فريقه» عن هذا القرار الخاطئ قبل 25 أيلول». سبقه تلميح البرزاني إلى إمكانية تأجيل الاستفتاء، مشروطاً على بغداد «تقديم بديل أفضل، إلا أنّ أربيل لم تلقّ البديل الأفضل حتى الآن». وشنّ البرزاني هجوماً على القيادات العراقية المتعاقبة، واصفاً أنّ «الوجوه هي وحدها التي تغيرت في الحكومات العراقية المتعاقبة، لكنّ منهج عدم قبول الآخر لا يزال سارياً». مؤكداً استعداد أربيل لـ«إجراء حوار جدي بعد الاستفتاء مع بغداد

قد يؤجّل استفتاء انفصاله إقليم كردستان» عن العراق، مع تصاعد حدة التحذيرات المحلية والدولية تجاه أربيل، التي أعربت عن إبقاء باب الحوار مفتوحاً مع بغداد، وإمكانية تأجيل الاستفتاء... لكن بشروط

خطابات السقف العالي المتبادلة بين بغداد وأربيل من جهة، والعواصم الإقليمية وأربيل من جهة أخرى، تشير إلى وجود احتمالين: الأول أنّ الاستفتاء المرتقب في 25 أيلول الجاري محسوم الإجراء، فيما الاحتمال الثاني يؤكد أنّ الاستفتاء «لن يحصل»، وفق تلميحات مصادر رئاسة الحكومة العراقية، وأطراف سياسية كردية عدّة إلى جانب تصريحات رئيس الوزراء العراقي الأخيرة وتأكيداته أنّ «ما هو مطروح هو إلغاء الاستفتاء، لا تأجيله». التهديدات اليومية لا تزال مستمرة،

العراق

ترجيح تأجيل «استفتاء كردستان»... بشروط؟